Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعرية الحديثة أن تعدد هذه الدلالات وتتابعها وترائى بعضها خلف البعض الآخر فى درجات دقيقة من التكثيف والشفافية ، لاتصل إلى الإعتام والتراكب المربك ، يعد من أنضر حالات الشعرية فى القصيد والقص معا ، على تنوع طرائق هذا التعدد بعد ذلك .

فاذا ما اتسم العمل الفنى بأحادية الدلالة شعرنا أنه مجرد مقدمة لم تستكمل بعد ، أو أنه مجرد حالة أولى لا تشبع نهمنا الفنى ولا ترضى بالقدر الكافى حاجتنا الجمالية والإنسانية . وإذا ما كان الأديب الذى يقدم لنا هذا العمل قادرا على تعديد مستوياته وترميز أطرافه وربط دلالاته بقدر يسير من الجهد الفنى أدركنا أهمية المسئولية النقدية فى لفت نظره بموضوعية إلى هذا الموقف .

وتقدم لنا مجموعة محمد حسن الحربى " حكايات قبيلة ماتت " عدة نماذج تقع فى هذه الأحادية بالرغم من إمكاناتها فى التعدد الخصب الثرى .

ولنتأمل منها " قصة عصفورين " على سبيل المثال ، لأنها تحفل بلون آخر من الشعرية المباشرة ذات الطابع الغنائى فى الوصف العذب والتتبع الشيق لحياة عصفورين ، وإن كان الكاتب لم يحدد نوعهما بالرغم من طول حديثه عن الريش والألوان والحركات . وكما يقول " بارت " فى معرض تحليله لوحدات القص فإن القصة القصيرة هى العمل الفنى الوحيد الذى يقبل الإيجاز ، لأنه بطبيعته نموذج للتركيز الدلالى . ومن ثم فان بوسعنا أن نلخص أحداث هذه القصة - لو كانت تسمى أحداثا - فى وحدات سردية يسيرة ، تمضى بشكل متناسق مع الحياة العصفورية الهنيئة ، ويقابلها حياة زوجية طبيعية للراوى ، حتى تسافر زوجته وتوصيه خيرا بنفسه وبالعصفورين ، ولا يلبث أن يدخل عنصر الموسيقى فى روتينه اليومى ، وتعتاد عصافيره على سماعها كذلك . حتى يعود ذات يوم فيجد أحدهما قد مات خلال محاولته الهروب من القفص ، ويتمثل الراوى بطريقة مفصلة كيفية تعاونهما فى رفع باب القفص وسقوطه فوق رقبة العصفور الذى كان يحاول الخروج ، فيصاب رفيقه بالحزن ، ولا يلبث أن يلحق به .

وليس هناك شىء أكثر طبيعيه ولا عادية من ذلك ، فحتى هذا المستوى يظل السرد مجرد حكاية لا ترقى إلى مستوى القصة القصيرة مهما أفعمت بالوصف التفصيلى والتحليل الشجى والغنائية العذبة لحياة العصفورين . لكن فى اللحظة التى يقرر الكاتب